

أصالة اللباس التقليدي الجزائري (المرأة الصحراوية بالعبادلة أنموذجا)

The authenticity of the Algerian traditional dress (the desert woman in Abadla as a model)

د. بقدر مريم¹

¹ جامعة طاهري محمد بشار مخبر الدراسات الإنسانية والاجتماعية في الجزائر

meryem.bekaddour@univ- bechar.dz

ملخص:	معلومات المقال
إنّ التنوع الحضاري للتراث الملبسي بالجزائر يجعل كل امرأة ملكة بين قريناتها وسط هذا التنوع، فقد اشتهر لباس المرأة في منطقة بشار ببساطته وجمالية ألوانه وحليه واكسسواراته، مما دفعنا لدراسته بهدف إبراز خصائصه وحفظه وتثمينه. فقد اشتهرت المرأة في هذه المنطقة بلباس "الملحفة" الذي كانت ترتديه النساء في الأيام العادية، و"ليزار" لباس المناسبات بما فيها الأعراس مما يستحق الذكر والتثمين لهذا الموروث الحضاري، لنسلط الضوء على واقعه من خلال التعرف إذا ما حافظ أهله على أصالته أم زاوجوا بينه وبين عصرنته، فقد بات هذا الأخير شبه غائب في الكثير من المناسبات خاصة مع موضة قاعات الحفلات.	تاريخ الارسال: 2023/02/13 تاريخ القبول: 2024/05/18 تاريخ النشر: 2024/12/19
	الكلمات المفتاحية: ✓ اللباس التقليدي ✓ بشار ✓ ليزار والملحفة ✓ الواقع والحفاظ.
Abstract :	Article info
<i>The cultural diversity of the clothing heritage in Algeria makes every woman a queen among her peers in the midst of this diversity. Women's clothing in the region of Bechar was famous for its simplicity and aesthetic colors, ornaments and accessories, which prompted us to study it in order to highlight its characteristics, preserve and value it.</i>	Received 2023/02/13 Accepted 2024/05/18.
<i>The woman in this region was famous for wearing the "Al-Malhafa" that was worn by women on ordinary days, and the "lizar" dress for occasions, including weddings, which deserves mention and appreciation for this cultural heritage, so that we shed light on its reality by identifying whether its people preserved its authenticity or married. Between him and his modernity, the latter has become almost absent in many occasions, especially with the fashion of concert halls.</i>	Keywords: ✓ traditional dress ✓ Bashar, Lezar, ✓ Melhafa, ✓ reality and preservation

المؤلف المرسل : د. بقدر مريم

1. مقدمة:

انطلاقاً من الشواهد المادية التي اسفرت عليها الاكتشافات الأثرية اهتدى الباحثون إلى العديد من المعلومات حول أصل الأشياء والعلوم ونحوها، وكان من بينها اللباس الذي نجده في الرسوم الجدارية للعصر الحجري الحديث واللوحات الجدارية والتمائيل التي تعود للفترة القديمة والصور واللوحات الفنية التي تعود للعصور الوسطى في مختلف الدول والقارات، وقد ذكرت في القرآن الكريم والأحاديث النبوية، خاصة لباس المرأة المشاهد جليا بتنوعه في الكثير من الاعمال المسرحية والسينمائية (بن ربيع، 2021، صفحة 06)، والذي سنحاول سرد بعض المحطات التاريخية لنشأته وتطوره واختلافه من منطقة لأخرى، بالإشارة إلى أهم التأثيرات التي تحكمت في شكله ونوع قماشه ونحوها؛ ليكون محور دراستنا اللباس التقليدي للمرأة الجزائرية عامة والصحراوية خاصة بهدف التعرف على أنواعه وخصائصه وإلى أي مدى حافظ على أصالته وسط متغيرات الحاضر وما تفرضه الموضة من أزياء وقد اخترنا اللباس التقليدي للمرأة بمنطقة بشار "بلدية العبادلة" كدراسة حالة.

وللإجابة عن هذه الإشكالية استخدمنا المنهج التاريخي بالاعتماد على أهم المراجع التي تناولت موضوع اللباس، والمنهج الوصفي من خلال وصف اللباس التقليدي للمرأة البشارية المتمثل في الملحفة ولبزار، وللوصول إلى النتائج المرجوة قابلنا أحد العجائز من منطقة بشار وبالتحديد بلدية العبادلة وقمنا باستجوابها حول أهم الالبسة المعروفة في المنطقة وغيرها من الأسئلة التي ساعدتنا على معرفة الكثير عن هذا التراث الملبسي الأصيل، وقد قمنا بتصوير اللباس الخاص بها لمعرفة أهم التغيرات التي ادخلت عليه في الآونة الأخيرة خاصة مع الموضة التي تعرفها الفتيات في الوقت الحاضر.

2. اللباس بين المفهوم والوظيفة :

لباس (مفرد): ج. ألبسة وألبس: ألبس؛ ما يستر الجسم أو ما يلبس من كسوة "الباس السهرة": ثوب السهرة الرسمي- لباس رسمي /عسكري....(يابني آدم لقد انزلنا عليكم لباس يوارى سوءاتكم)؛ ملبوسات جمع، مفرد ملبوس: ملابس كل ما يرتدى من ثياب ونحوها ملبوسات رياضية /جاهزة/سياحية/جلدية (منظور، لسان العرب، 1300هـ، الصفحات 1990-1991)

اللباس: لبس الثوب وغيره: اكتسى به، واستتر به "لبس ملابس النوم"وتستخرجوا منه حلية تلبسونها"، "ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق"، لبس الحداد: لبس لباسا خاصا إثر وفاة عزيز عليه، لبس الناس عاش (عمر، 2008، صفحة 1989)؛ والملبس لفظ يشمل الملابس بدءا من الرباط إلى مختلف قطع الملابس، لهذا فالملبس يشمل واحدا أو أكثر من القطع أو أنواعا معينة من الملابس أو الزي (شعبان، 2004، صفحة 85)واللباس هو الثياب والكسوة التي يرتديها المرء ليستتر بها حياء ووقاية من البرد والحر والزي هو اللباس الرسمي الخاص بوظيفة أو منطقة أو جنس أو مناسبة ونحوها.

واللباس التقليدي ما توارثه الأبناء جيل عن جيل وما قلده الأجداد للأبناء وما تقلده الأبناء عن الآباء وهو ما عرفت وتميزت به منطقة أو بلد له خصائصه وأعرافه، وقد يختلف من قبيلة إلى قبيلة ومن منطقة لأخرى ومن عائلة إلى أخرى ومن جنس لآخر كلباس الحضر والبدو ولباس الصحراء والتل ولباس المرأة ونحوها.

أمّا عن وظيفة اللباس فقد عُرف له عدّة وظائف طبيعية فطرية وجمالية وثقافية واجتماعية يمكن أن نختصرها في شكل نقاط كما يلي:

1. ستر الجسم والعورة.

2. الحماية والوقاية من الظروف الطبيعية في البرد والحر وأشعة الشمس فمثلا في منطقة تيندوف ترتدي النساء في فصل الصيف الملحفة مع تغطية الوجه والرأس بشال خشن "كاشني" مع ارتداء القفازات والجوارب والأحذية الشتوية بالرغم من حرارة الجو، والتعليل أنهن يحجبن أشعة الشمس عن أجسامهن ليزددن جمالا وأنّ العرق يعود عليهن بالبرودة وهكذا.

3. الزينة والجمال خاصة في المناسبات.

4. زي رسمي للكثير من المهن والمراتب.

5. موروث ثقافي يميز كل حضارة.

3. أصول اللباس التقليدي للمرأة:

ولو تحدثنا عن اللباس وأصوله لا بد من ذكر أنّ أول لباس ارتدته البشرية كان من ما توفرت عليه الطبيعة من نباتات وجلود وباقي المواد قبل أن يهتدي للنسج والحياسة، بدليل أنّ مازال في وقتنا الحاضر وفي العديد من الدول الإفريقية الفقيرة جماعات يرتدون مثل هذه السترات أو المآزر كما يطلق عليها الباحثون.

وحسب قول محمد الهادي حارش في كتابه التاريخ المغربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي: (من ضمن الملابس التي استخدمها المغاربة القدماء الجلباب والمعطف ولبسوا تحت المعطف سترة، كما ارتدوا ملابس داخلية خفيفة، وأحيانا كانوا يكتفون بسترّة توثق بحزام حول الوسط أو جلباب قصير، كانت الجلابيب تلبس تحت المعطف وكانت المعاطف تصنع من الصوف أما الجلابيب فهي من القماش غير أنّها ليست قاعدة دائمة فيمكن لهذه الأخيرة أن تكون من الصوف الذي كان يغلب استخدامه في الملابس المغربية...) (حيرش، 1992، صفحة 124)؛ وحافظ المجتمع القرطاجي الأصل على لباسه الشرقي كالجبة الطويلة الواسعة الأكمام والقلنسوة غطاء للرأس، لكنهم لم يرفضوا اللباس المغربي كالكردون والبرنس.

وكان الرومان يرتدون ثيابا خفيفة من الصوف والكثان وكان للنساء رداء يسمى "التيونك" وهو قميص بكم قصير يتدلى إلى الركبة أو ما دونها، وكان "التيونك" بمثابة ثوب للنوم أيضا وكانت النساء فوق التيونك يرتدين عباءة تدعى "البالا" وكلتاها تشبهان الملاءة التي تلتف حول الجسم وغالبا ما كانت ثياب النساء مصبوغة بألوان متعددة (طقوش، 2011، صفحة 191)

أمّا اليونان فقد لبسوا ملابس مكونة من قطعتين مربعتين من القماش ملفوفتين في غير إحكام حول الجسم، ونادرا ما كانتا تفصلان لتوائما لابساً بعينه، وتختلفان في بعض تفاصيلهما في المدن المختلفة، ويلبس النساء المزّر، وهما مصنوعان من الصوف فإذا كان الجو باردا غطيا بعباءة ولون الملابس عادة أبيض ويعمد الأغنياء إلى تلوينها، ويغطي النساء رؤوسهن أحيانا بمناديل أو عصابات ملونة؛ ويتحلىن بالأساور والقلاند والأكاليل والجواهر والأقراط ودبابيس الصدر والعقود والمشابك المطعمة بالجواهر، وأربطة محلاة بالجواهر حول أعقابهن أو سواعدهن (طقوش، 2011، صفحة 541) أمّا المرأة في الحضارة المصرية القديمة فلبست ثيابا واسعة مصنوعة من "اللان"، ولبست في البداية نوعا من الملابس تلف به جسدها ويتكون هذا اللباس الضيق من قطعة أو قطعتين تربطان بإحكام فوق الكتفين ويكون طويلا حتى يصل أسفل القدمين ويبرز الملابس الصدر عاريا وكانت تترزين بالحلي (بلعربي، 2008-2009، صفحة 29)

وفي أوائل عصر الامبراطورية البيزنطية لبست الأمبرطورة العباءة والتي سميت "البالودامنتوم" وتضع على عنقها ياقة واسعة من القماش مطرزة بالجواهر وتسمى "مانياكير" وارتدت نساء الطبقة الحاكمة عباءات أو ثيابا طويلة تسمى "الاستولاز" و"البلازة"، وفي أواخر الفترة البيزنطية أصبحت الإمبرطورة تضع على كتفيها شالا ملحفا من الحرير أو الصوف أسموه "اللورم" بدلا من "البالودامنتوم".

ومن الأزياء التي ارتدتها المرأة العربية الدروع وهي قمصان تلبسها المرأة الكبيرة والمجول وهي قمصان تلبسها المرأة الصغيرة، والنوعان بدون أكمام ومن الأزياء النطاق وهو لباس تشده المرأة إلى وسطها وترخي نصفه الأعلى على نصفه الأسفل .. يحيط بجسمها ويحجب جزءا من وجهها ورأسها ويختار هذا الثوب من القماش الرقيق وغالبا لونه الأخضر، ومن الأزياء أيضا الحبرة وهي برد من اليمن موشى من أبهج وأثمن ما لبست المرأة العربية كما لبست المرط وهي ملاء ذات شقين من الحرير الخالص وكذلك من ثيابها الإزار (بلعربي، 2008-2009، صفحة 36).

ومن الألبسة التي كانت ترتديها النساء في صدر الإسلام الجلباب وقيل هو الخمار أو الملاءة التي تغطي بها المرأة رأسها وصدرها؛ ثم ارتدين أشكالا متنوعة من الأردية والملابس منها الغلائل الدخانية والأردية والرشيديّة والطبرية والقصب الملون والحرير المعين، والمقانع النيسابورية، وأزر الملح الخرسانية والغلائل الممسكة والقمص المعنبرة،

والأزر المعصفرة ومنها ما صنع من الحرير والقز والديباج والوشي؛ وتبعاً للترف الذي عرفته المرأة في عهود إسلامية متلاحقة الأزياء الراقية المتميزة بالأكمام المفتوحة والسرراويل البيض المذيلة والمعاجر السود والمسبلة وابتكرت المرأة العباسية أيضاً عقد الزنار الذي تعقد فيه طرف ازارها زناراً وخيطاً من الحرير ثم تجعله على رأسها فيثبت الأزار ولا يتحرك (بلعربي، 2008-2009، صفحة 38)

4. أنواع ألبسة المرأة الجزائرية:

إنّ ما يميّز المرأة الجزائرية هو ارتداؤها لذلك اللباس الذي يغطي جسدها من الرأس إلى القدمين في قطعة واحدة تشد بتقنية بسيطة مع مسكها بحزام في وسط الجسم وتختلف تسميته من منطقة إلى أخرى وهو: الكساء، الحايك، الملاية، ملحفة، مقرون، أملحوف.

وقد تطرق الباحثون للباس التقليدي للمرأة الريفية والحضرية (بلبراوات، 2007-2008، الصفحات 125-126، 277-279)، وهو نوع من التنميط للباس التقليدي للمرأة الجزائرية؛ ويمكن القول أنّ المرأة الجزائرية بصفة عامة عرفت أنواع عديدة من الملابس منها الجلابيب والقمصان والجبّة الشرقية والغربية والقندورة والدرّة والقفطان والفوطة والتي تختلف من منطقة إلى أخرى والتي لبستها بشكل خاص المرأة الجزائرية الحضرية والتي اختلفت حسب الحالة الاجتماعية والاستعمالات اليومية والمناسبات (طيان، 1990-1991، الصفحات 100-103)، كما عرفت السترات منها الغليظة والفرملة والقفطان والكاراكو والتي في الغالب تكون فخمة من قماش فخم تلبس في المناسبات خاصة الأعراس، والأحجبة ومنها الحايك والملحفة والعباءة والبرنس (صوفي، 2002-2003، الصفحات 15-26)

5. اللباس التقليدي للمرأة الصحراوية:

عرفت المرأة الجزائرية الصحراوية في منطقة بشار ألبسة خاصة تميّزها عن قريناتها في ربوع التراب الوطني، فقد عرفت بارتداء ما يسمى بالملحفة وليزار وكان النساء الكبيرات في السن واللواتي تجاوزن سن الستين يلبسن اللباس التقليدي المعروف بـ "ليزار" وقد تنوعت ألوانه، رغم أننا نجد النساء على ضفاف وادي قير بدائرة العبادلة يحرصن على أن يكون ليزار بلون أسود والعباءة التي ترافقه بلون أصفر ليعطي للمرأة حسن مظهر وجمال، فهي ملهمة الشعراء وهي رمز الحياة في الصحراء (طلباوي، 2008، صفحة 19)؛ ومنه ما يستعمل في الأيام العادية وهو يختلف عن لباس المناسبات.

1.5. الملحفة الصحراوية:

عبارة عن ثوب طوله أربعة أمتار وعرضه لا يتجاوز المتر الواحد والستين سنتيمتر تلبسه المرأة الصحراوية أينما حلت وارتحلت وهو نوع من القماش الساتر الذي يغطي جسم المرأة بالكامل بحيث تلفه على جسدها كله، فالملحفة تعد رمزا حضاريا أيضاً، لكن ليست كل الملاحف متشابهة ذلك أنّ المرأة الصحراوية تميّز بين ملحفة المناسبات والملحفة التي تلبس يومياً بالخيمة وبدون مناسبة، كما أنّ المرأة الصحراوية تميّز بين ملحفة المرأة الشابة وملحفة المرأة الكبيرة السن؛ في قديم الزمان كان للفتيات الصحراويات لباس يتكون من قطعتين بلونين مختلفين أزرق وأسود مع ضفيرة واحدة وعند بلوغها سن الرشد تلبس الشابة الصحراوية الملحفة إلى حين زواجها، وعموماً لم يحدث تغيير كبير على طريقة لباس الملحفة وتتنحصر التغيرات على نوع الثوب الذي تصنع منه الملحفة حيث كانت الملحفة تصبغ بالنيلة التي تعتبر واق من أشعة الشمس (ثاني، 2018، صفحة 203).

2.5. لباس ليزار وأجزائه:

يتشكل لباس ليزار المرأة البشارية من قطعتين الأولى عبارة عن عباءة صفراء اللون من قماش غليظ والثانية ليزار وهو قماش خفيف تلبسه مع عدة اكسسورات من غطاء الرأس وغيرها والذي سنحاول وصفه على النحو الآتي:

1.2.5. العباءة: لباس طويل مخيط بكمين طويلين من القماش الخشن، صفراء اللون مزينة بأشرطة ملونة على مستوى الصدر المصمم بشكل مربع والكفين وفي الأسفل (ينظر الصورة 01) وهي مثل عباءة التي تلبسها المرأة القبائلية.

2.2.5. ليزار: قطعة قماش خفيف شفاف أسود أو أبيض (ينظر الصورة 02، 03) يدعى لدى سكان العبادلة بـ "المهر" يبلغ طوله من خمسة إلى ستة أمتار وعرضه واحد ونصف تخيطه المرأة بنفسها بحيث تجمع المهرين معا بالطول ثم تزين

أطرافه بحاشية من اللون الأحمر أو الأصفر أو الأخضر في الغالب مع استخدام مختلف الألوان، ولكي يلبس توضع له من أحد الأطراف وبمقدار نصف ذراع من المعصم إلى أخمس اليدين لفتحة الرقبة وبمقدار من الكتف إلى المعصم لإدخال الذراع الأيمن وتعدّه بوضع مجموعة من الخيوط أو حجرة صغيرة وتربط فيمسك الجانب الخلفي مع الأمامي بحيث يتدلى نصف القماش العلوي ليغطي الصدر والظهر ويلف باقي القماش والذي سنتعرف على طريقة لبسه في عنصر لاحق.

3.2.5. البطرون: حزام أو نطاق عريض من قماش ملون مزين بدلايات من الخيط تلفه المرأة البشارية حول خصرها فوق ليزار عدّة مرات لتثبت الأطراف على اليمين واليسار بحيث تبقى كبات الخيوط متدلّية والتي تسمى في المنطقة بـ"الكبايل" (ينظر الصورة 04).

4.2.5. الحمالة: وهي عبارة عن حزام من خيوط ملونة تلبسه المرأة البشارية فوق ليزار من اليمين إلى اليسار (ينظر الصورة 05) وهو يشبه حمالة البارود عند الرجال.

5.2.5. المنديل أو العصابة: خمار مربع يكون باللون أحمر أو أحمر مع أسود تعكس به المرأة رأسها بعد أن تطويه على شكل مثلث وتعدّه في اليسار بطريقة خاصة تختلف عن المرأة القبائلية، فهي ترفع أهدابه الحريرية من الخلف وتبقى متدلّية من الجوانب الأخرى (ينظر الصورة 06).

6.2.5. الشربية: وهو جبين أو قطعة من القماش المزين بالأحجار الكريمة واللّويز من الفضة بشكل يجعله يتدلى على العينين ويغطي كامل الجبين ويزينه (ينظر الصورة 07).

7.2.5. الزوزي: قلادة من العقيق أو الجواهر مزين بدولارة أو خامسة أو دبلونة أو المرجان الغليظ، تزيّن به المرأة البشارية رقبتها (ينظر الصورة 08).

8.2.5. القناع: وهو المنديل أو الخمار الذي تضعه المرأة فوق رأسها عند الخروج وهو قطعة قماش خفيفة شفافة في شكل مستطيل عريض ذو لون أبيض (ينظر الصورة 09).

كما تلحق المرأة البشارية مع لبسها ليزار بعض عادات الزينة كوضعها الخوص المرتبط بالمرأة المتزوجة وهو عادة في الأعراس، إذ تخضب المرأة شعرها بالحناء المعطرة وتقتله بحيث تقسمه نصفين تضع على اليسار جزء أمام الأذن وجزء خلفها وتوصل بينهما بحلقات من الفضة تتراوح ما بين أربعة إلى خمسة والذي يدعى "الخوص" وكذلك بالنسبة للقسم بالجهة اليمنى، وهناك عادة عند النساء البشاريات متعلقة بزيادة خصلات للشعر القصير تعيره النساء لبعضهن البعض وهو شعر مجمع من المشط فكن لا يرمين الشعر المتساقط بل يجمعنه لهذا الغرض؛ مع وضع الحناء على اليدين والقدمين بحيث تخرج سوداء داكنة مع التزيّن بالأساور "الصم" و"الدبليج أو الدباليج" والخالل من الفضة (ينظر الصورة 10) مع وضع قلادة كبيرة تدعى "اللوبان"؛ وليزار هو لباس أساسي في جهاز العروس بحيث يجلبه أهل العريس يوم الحناء كهدية لها؛ كما أنّ المرأة البشارية تطوي ليزار بطريقة مميّزة عن طي الملابس حالياً بحيث تقوم بلفه وعده (ينظر الصورة 11).

6. طريقة لبس ليزار: (ينظر الصورة 12)

تلبس المرأة البشارية العباءة الصّفراء أولاً ثمّ تلبس فوقها ليزار أسود اللون المقبوض عند الكتفين بحيث يدخل من الرأس والذراع الأيمن عبرة فتحتين مخصصتين لذلك، ثمّ يلف يساراً إلى الورا مع رفعه إلى الأعلى على طوال ذراعيها وتنظمه في شكل طيات ثمّ تهزه حتى يتساوى عند القدمين، ثمّ تشدّ طرفه العلوي إلى الأمام قليلاً لتربط خصرها بالبطرون الذي تلفه عدّة مرّات لتثبت أطرافه على اليمين واليسار وبعدها ترخي الطرف المشدود إلى الأمام إلى الخلف من الأسفل إلى الكعبين وتسويه على حسب الحزام بحيث يصبح لديها ثلاث طبقات من الثوب في الخلف، لتلبس بعدها الحمالة من اليمين إلى اليسار، ثمّ تعكس رأسها بالمنديل، لتزيّن جبينها بالشربية، لتضع الزوزي وباقي حلي الزينة.

7. عادات المرأة البشارية في الأعراس:

أصالة اللباس التقليدي للمرأة الصحراوية البشارية وجماليته (منطقة العبادلة انموذجا)

عرف في منطقة بشار عموما وبلدية العبادلة خصوصا على أنّ للأُم مكانة خاصة في عرس ابنها أنّها تتميز بارتداء ليزار الأبيض والذي من خلاله يمكن معرفة أنّ البيت فيه عرس ابن ذكر، مع ربط البطرون على مستوى الخصر والحماله وتضع الخوص بربط الشعر المخضب بالحناء المعطرة ووصله مع بعضه البعض بواسطة أربعة أو خمسة حلقات خوص من الفضة والذي يفتح في حجر العريس في الصباح ويعطيها أموالا مقابل ذلك، وهو عادة تقوم بها المرأة البشارية المتزوجة قصد أن لا يتساقط شعرها فتصبح صلعاء، بينما العازبات فيربطن شعرهن إلى الخلف بخيط أخضر وتضع على رأسها منديل من الحرير مهذب يعكس على الرأس، بالإضافة إلى شاربية ويخزن الثوب قبل لبسه، إلى جانب وضع الحناء في الرجلين واليدين مع وضع الزعفران حول ثقب الأنف وسم العقرب "عشبة برمقانة" توضع على الشفائف لتعطيها اللون البني الغامق لتظهر الأم بشكل جميل ومختلف عن باقي النساء الحاضرات، كما تضع الأم على رأسها قناع عند خروجها لتحنية ابنها، أما باقي النساء من أخواته فيلبسن ليزار الأسود أو الملحفة بأقمشة مزركشة وبألوان زاهية (مقابلة شخصية، 2022م).

8. راهن اللباس التقليدي بالمنطقة وجهود الجمعيات في الحفاظ عليه:

- يمكن اختصار الواقع الراهن للباس التقليدي للمرأة البشارية وبعض عاداته في شكل نقاط كالآتي:
- بدأ يندثر ليزار في الأعراس عند الكثير من العائلات الصغيرة إلا إذا كان في العائلة عجايز كبار وخاصة في مدينة بشار مقارنة بالبلديات المجاورة.
- نزع المنديل واستبدلت الشربية بإكسسوارات حديثة.
- الملحفة ما زال الفتيات يرتدينها حتى في الجامعات كزي رسمي خاصة في فصل الصيف.
- أصبحت الملحفة بأقمشة مزركشة وبألوان مختلفة ويلبسن تحتها سراويل ضيقة من الجلد أو الجين وبقميص ضيق من الدنتال وغيرها.
- استغناء بعض النساء على وضع الخوص والحناء والعكسة، وأصبحن يسرحن شعرهن ويصبغنه بمختلف الألوان.
- استبدال الحنة العادية بنقش الذراع والقدمين كاملا.

وهذا ما فرضه الانفتاح والموضة ومواكبة العصر على العادات والتقاليد التي أصبح الحفاظ عليها فرضا على العجايز والكبار فقط، وهذا لانعدام الثقافة الأثرية التراثية وأهميتها في حفظ الهوية والأصالة.

أما عن جهود الجمعيات الناشطة في الحفاظ على اللباس التقليدي بالمنطقة فهي تعمل مجهودها بما أوتيت من قوة للحفاظ عليه وعلى عادات لبسه وأصالته وهذا بشتى النشاطات التوعوية بتنظيم المعارض والأعراس التقليدية في عيد المرأة وغيرها (ينظر الجدول 01)، وقد نظمت الجمعية الولائية لحماية وترقية المرأة الحرفية مؤخرا تظاهرة ثقافية تمثلت في عرس تقليدي بالمتحف الولائي ببشار وهذا يوم الخميس 2022/06/02م؛ بالإضافة إلى الاتصال بالعجايز وتسجيلهن لجمع المعلومات وإنشاء بنك لحفظ هذا الموروث؛ ومن بين الجمعيات الناشطة في هذا الميدان والتي بلغ عددها حوالي سبعة جمعيات بالولاية (ينظر الجدول 02).

الجدول 01: أهم النشاطات المنظمة من طرف الجمعيات الثقافية التراثية

الرقم	اسم الجمعية	رئيس الجمعية	طبيعة النشاط
01	الجمعية الولائية لحماية وترقية المرأة الحرفية	قاسمي زانة	معرض تراثي خاص باللباس التقليدي و جلسات شعرية و ندوة حول التراث الثقافي و المجتمع الجوّاري في إطار الدعم المقدم من الوزارة للجمعية لسنة 2020 .

02	جمعية واد قير للتراث الثقافي	بن يوسف ربيعة	تظاهرة الأيام الثقافية حول النمط التراثي الثقافي قير عبادلة لسنة 2021
----	------------------------------	---------------	---

المصدر: نقلا عن مديرية الثقافة والفنون لولاية بشار

الجدول 02: قائمة الجمعيات الناشطة في مجال الثقافة المعتمدة على مستوى ولاية بشار

الرقم	اسم الجمعية	طبيعة النشاط	رئيس (ة) الجمعية
01	الجمعية الولائية لحماية التراث الثقافي و السياحي	ثقافي	برحمون جميلة
02	الجمعية الولائية لحماية و ترقية المرأة الحرفية	ثقافي	قاسمي زانة
03	جمعية واد قير للتراث الثقافي	ثقافي	بن يوسف ربيعة
04	الجمعية الولائية الشبانية و الثقافية و السياحية أمل الغد	ثقافي	بن خيرة دنيلا
05	الجمعية الولائية الثقافية كنوز الرناج	ثقافي	ياسين أم العيد
06	الجمعية الولائية كنوز للتراث و الآثار	ثقافي	العرفي فضيلة
07	الجمعية الولائية الثقافية صحاريان	ثقافي	رحو نور الدين

المصدر: نقلا عن مديرية الثقافة والفنون لولاية بشار

9. خاتمة:

يتضح مما سبق أنّ اللباس التقليدي لدى المرأة الصحراوية له طابعه الخاص، فهو يتميز بالأصالة والبساطة والجمال من جهة، ويتشابه مع العديد من الألبسة التقليدية في ربوع التراب الوطني مع اختلاف طفيف من جهة أخرى كاللباس القبائلي مثلا في العباءة والأشرطة الملونة ووضع العصا؛ والشاوية في تصميم الزي وغيرها إن صحّ التعبير.

وأثناء بحثنا في الموضوع وجدنا اختلاف في المصطلحات والتسميات التي تطلق على الألبسة من منطقة لأخرى كالحايك، العباءة الحزام، الردا، الملحفة، فمثلا العباءة والحايك التي ذكرت في بعض المراجع المعتمدة نجدها تعني ليزار من خلال وصفها إلى جانب بعض الألفاظ التي وجدناها تختلف من عائلة لأخرى ومن قبيلة لأخرى بمنطقة بشار، مما يستدعي التدقيق في الألفاظ وتحديداتها في كل منطقة، وانجاز معجم للألفاظ المتعلقة بالتراث.

يُميّز لباس ليزار حسب لونه ووظيفته، فليزار الأبيض تلبسه الأم عند تزويج ابنها أما ليزار الأسود فلاخواته وباقي نساء قرابته في المناسبات وللأيام العادية للعجائز بشكل عام أما الفتيات فيرتدين الملحفة في الغالب. يلبس ليزار المرأة البشارية بطريقة مميزة مع أجزائه واكسسواراته ولا يمكن الاستغناء على أحدها خاصة في المناسبات.

ولقد لا حظنا خلال بحثنا أنّ لباس ليزار لم يعد متواجد لدى العائلات البشارية إلا في بعض المناطق أو في البيوت التي تتواجد بها عجائز ونساء كبيرات في السن، بالإضافة إلى استخدام ألوان متعددة كالأحمر والبرتقالي وغيرها، ومع الموضة والعصرنة وقاعات الحفلات أصبح الفتيات يلبسن ألبسة عصرية أو معصرنة مع تسريحة شعر بألوان مختلفة، ووضع الحناء منقوشة بدلا من العادية التي تخضب الكف. وبناءا على ما سبق نوصي في الأخير بالحفاظ على التراث الملبسي من خلال توريثه للأجيال القادمة وحثهن على لبس التقاليد ابتداء من المحيط العائلي وعمل نشاطات في المدارس والجمعيات، بالإضافة إلى إشراكه في الأداء المسرحي والأفلام الوثائقية والتاريخية وغيرها، مع إتقاط الصور الفوتوغرافية والرسم على اللوحات الفنية وهذا بتنظيم مسابقات وما شابه والقضاء على الأمية الأثرية بتعزيز الثقافة الأثرية وروح الانتماء والهوية، إلى جانب إنشاء بنك معلومات حول التراث عامة واللباس التقليدي خاصة بالزيارات الميدانية للعائلات القديمة في المنطقة والتي تمتلك تراثا ومازالت تحافظ عليه بإجراء مقابلات وتصويرها.

10. قائمة المراجع:

• المؤلفات:

- ✍ ابن منظور، (1300هـ)، لسان العرب، دار المعارف، تحقيق، عبدالله علي الكبير وآخرون، بيروت، دار الصادر.
- ✍ أحمد، مختار عمر وآخرون (2008م)، معجم اللغة المعاصرة، القاهرة، عالم الكتب،
- ✍ سعاد، علي حسن شعبان، (2004)، الانثروبولوجيا الثقافية لأفريقيا، القاهرة، جامعة القاهرة.
- ✍ مد الهادي، حيرش، (1992)، التاريخ المغربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، الجزائر، المؤسسة الجزائرية للطباعة.
- ✍ محمد، سهيل طقوش، (2011)، موسوعة الحضارات القديمة (الميسرة)، لبنان، دار النفائس.

• الأطروحات:

- ✍ بن عتو، بلبروات، (2007-2008)، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، الجزائر.
- ✍ شريفة، طيان، (1990-1991م)، ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني، معهد الآثار، جامعة الجزائر.
- ✍ عبد القادر، بلعربي، (2008-2009)، علاقة الطالبة الجامعية باللباس دراسة انتروبولوجيا بجامعة عبد الحميد بن باديس -مستغانم-، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجزائر.
- ✍ فاطمة زهراء، صوفي، (2002-2003م)، اللباس التقليدي للعروس في الجزائر "من خلال بعض النماذج"، قسم الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.

• المقالات:

- ✍ جميلة، طلباوي، (2008)، المرأة في المسكن الصحراوي، مجلة الاثر، العدد الثاني، ص19.
- ✍ سلاف، دريسي ثاني، (2018م)، اللباس التقليدي " الحايك أنموذجا، مجلة الانثروبولوجيا، المجلد الرابع، العدد الثامن، ص200-213.
- ✍ محمد الأمين، بن ربيع، (2021)، تمثلات التراث الثقافي اللامادي في السينما الجزائرية قراءة في فيلم (إمرأة لإبني)، مجلة دراسات فنية، المجلد السادس، العدد الأول، ص1-17

• المقابلات:

- ✍ مقابلة شخصية مع الحاجة العالية زوجة الطالب بالعبادلة بتاريخ 2022/06/04م.

11.ملاحق: (تصوير الباحثة)



أصالة الأباس التقليدي للمرأة الصحراوية البشارية وجماليته (منطقة العبادلة انموذجا)



الصورة 08



الصورة 07



الصورة 10



الصورة 09



الصورة 12؛ (نقلا عن مديرية الثقافة والفنون لولاية بشار)



الصورة 11

